

## أبو المجد الأصفهاني حياته وشعره<sup>١</sup>

حميد باقري دهبازر \*

نصرالله شاملي \*\*

سردار أصلاني \*\*\*

### الملخص

أبو المجد الأصفهاني من أهم أبرز الشعراء الإيرانيين المعاصرين الذين قالوا الشعر بالعربية وعاشوا وترعرعوا في الظروف الإيرانية - العراقية ونهلوا من المنهلين العربي والفارسي. هذا ولم تحظ حياته العلمية والأدبية - رغم أهميتها - حظاً وافراً من الدراسات الجامعية مما جعل هذا البحث أن يتناول حياة أبي المجد الشعرية والعلمية.

من أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة التي انتهجت المنهج التحليلي - الوصفي هو أن أشعار أبي المجد جلتها في مدح الإخوان وذم أهل البطلان ورثاء الأصدقاء، كما له مدح وجوه العلماء والأدباء وهجاء غير ذوي المروءات في عصره. أما شعره مع قلة الأبيات فمملوءة بالمعاني العميقة والصنایع البديعية وهو مجدٌّ أن يرصع شعره بالجناس والتورية وغيرهما من المحسنات اللفظية والمعنوية.

المفردات الرئيسية: أبوالمجد الأصفهاني، الأغراض الشعرية، الإخوانيات، المدح.

### المقدمة

ما إن وصل الإسلام إلى أبواب إيران حتى احتضنه الفرس وانضموا إلى المسلمين وكأن الإسلام هدفهم المنشود أو قبلتهم المأمولة «لقد اتصل العرب بالفرس بعد الفتح الإسلامي على نطاق واسع. وكان الاتصال بين العرب والفرس قبل ظهور الإسلام يقوم على نطاق محدود أساسه الجوار» (كفافي، ١٩٧٠م، ص ٩). وإنَّ الفتح الإسلامي قد أحدث في إيران عَصراً جديداً أدى إلى تغييرات جوهرية على

١- تاريخ التسلم: ١٣٩٢/١/٢٧ هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/١/٢٧ هـ. ش.

لغة الفرس وأدبهم، واستطاع الفرس التنوع في أداء المعاني وذلك باستخدام المعاني الفارسية في المفردات العربية وبرز في هذا المضمار غير قليل من الشعراء الإيرانيين الذين ينشدون بالعربية؛ ويعدُّ شاعرنا أبا المجد واحداً من هؤلاء الذين برزوا بين أعلام الأدب العربي؛ وبما أنه عاش حقبة طويلة من عمره في النجف، استطاع أن يتناول على كثير منهم لما يتمتع به من مواهب وقابليات. فهو عاشر فريقاً من الذين كانوا يمتلكون ناصية الأدب؛ كالشيخ جواد الشيبلي، والشيخ هادي بن العباس، والسيد جعفر الحلي والسيد إبراهيم الطباطبائي، والسيد محمد سعيد الحبوبي، فكان من بينهم مرموقاً بعين الإكبار والإعجاب حتى قيل: «لا مجال لأيّ أديب أن يحف حق الأصفهاني وأدبه الذي فاز بسببه على كثير من أدباء العرب، ومن تأمل في سيرته لا شك يرى أنّ المترجم له قد تجلّت فيه بعض ظواهر العبقريّة، فإحاطته بالأدب وفهمه لأسراره، وتوغله بالتتبع، وقوفه على المفردات اللغوية تدلّنا على ذكاء وحافضة نادرين» (الحاقاني، ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ٤٥)، وهو قد تحبب بالغزليات والموشحات والدوبيتيات وكل هذه المقطعات الشعرية لا تخلو عن نكت دقيقة في الأدب والاجتماعيات ففي إنشاد الدوبيتيات توفّق وابتكار في المعاني ويساعده الأدب الفارسي والعلوم الدينية في صيد الألفاظ وبسط المعاني، فلا غرو إذا جاءنا في شعره الذي يختلف كثيراً من شعراء عصره. أمّا بالنسبة للمقال، فهو يتناول لمحة عن حياة الشاعر وآثاره ثم يتطرق البحث إلى موضوعات شعره وتحليلها حسب ما يقتضيه المقال.

#### الدراسات السابقة

فيما يخص بالدراسات السابقة فمن الممكن الإشارة إلى كتاب شعر أبي المجد النجفي الأصفهاني (دراسة موضوعية فنية) وهو كتاب جديد الطبع لباحثة عراقية اسمها «إسراء»، محمد رضا صلال العكراوي؛ فالمؤلفة تناولت شعر أبي المجد من منظور فني وقدم صورة واضحة من كيفية حياته وموضوعات شعره وأسلوبه الأدبي والحقيقة لو كنت رأيت الكتاب قبل تسعة أشهر لما كتبت هذه الدراسة أو لتناولت جانباً آخر من شعر أبي المجد لأن:

إذا قالت «حذام» فصَدّقوها      فإنّ القول ما قالت «حذام»!

أما في إيران فللباحث «أحمد شاملی» فضل السبق في دراسة حياة أبي المجد وشعره فله مقال عنوانه «أبوالمجد علامه شيخ محمد رضا نجفی اصفهانی» مطبوع في مجلة «فرهنگ» العدد ١١ سنة ١٣٧٨هـ.ش، فالباحث تناول في المقال حياة أبي المجد أكثر مما تناول شعره وأشار بالاختصار إلى كيفية حياته وموضوعاته الشعرية (شاملی، ١٣٨٧، ص ٦٢-٧٠).

أضف إلى ذلك ما جاء به «مجيد هادي زاده» محقق كتاب *السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع في المقدمة حول حياة المؤلف - أبي المجد - وآثاره وأساتذته وأولاده وتلامذته* حيث يعطي تصويراً واضحاً لمعالم حياته المختلفة (أبوالمجد، ١٤٢٧هـ، ص ١١-٢٢).

#### موجز عن حياة أبي المجد

يقول عنه الحلي: «هو مجموعة الكمال والفضل الفاضل الشهير بالشيخ (أغا رضا الأصفهاني) خلف العلامة الرباني المتأله (الشيخ محمد حسين) رضوان الله عليه سليل العلامة المحقق (الشيخ محمد تقي) قدس سرّه صاحب هداية المسترشدين في شرح معالم الدين. وهم سلسلة علم وفضل وأعلام هداية. ولهم في العلم والدين مساع مشكورة. وهم أحفاد الشيخ الكبير كاشف الغطاء وهو قدس سره جدهم لأهمهم» (الحلي النجفي، ١٩٩٨م، ص ١١١). ويصفه صاحب ریحانة الأدب بقوله: «كان من أجلّ علماء عصرنا؛ فكان فقيهاً، وأصولياً، وحكيماً، ومتكلماً، وعروضياً، وشاعراً ماهراً، يجمع بين العلوم المعقولة والمنقولة» (مدرس تبریزی، ١٣٧٤هـ.ش، ج ٧، ص ٢٥٢).

ولد بالنجف في ٢٠ المحرم سنة ١٢٨٧ وتوفي بأصفهان سنة ١٣٦٢ وأقام له مجلس الفاتحة السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف (الأمين، ١٩٨٣م، ج٧، ص ١٦)، فلما ارتحل هو رحمه الله دفن في تحت فولاد بأصفهان في مقبرة جده الشيخ محمد تقي الأصفهاني سنة ١٣٦٢ (أبو المجد، ص ٢٣). وقال جابري أنصاري مادة تاريخ وفاته شعراً:

إذا جاء البشير وقال أرخ لقد أوى الرضاء بالجنان

(جزى، ١٣٢٨هـ، ص ٧٧)

وكانت نشأته الأولى في النجف، تعلّم القراءة والكتابة فيها، وفي التاسعة من عمره ذهب به أبوه إلى أصفهان لكنّه عاد إلى النجف في الرابعة عشرة من عمره وبقي هنا حتى سنة ١٣٣٣هـ.ق (نجفي، ١٣٨١هـ.ش، ص ٨٦)، فهو يقول في هذا المجال:

سافرت بخدمة الوالد إلى أصفهان وعمري تسع سنين وبعد سنين رجعت إلى النجف واشتغلت بقراءة الفصول وتفسير البيضاوي وشرط من تفسير الكشاف عند الوالد وقرأت النحو من غير كتاب ومعالم الأصول والروضة في شرح اللمعة على السيد إبراهيم القزويني وقد ترجمته في حلي الزمان العاطل وقرأت رسائل الشيخ المرتضى قليلاً منه على الوالد وأكثره على شيخنا وأستاذنا الشيخ فتح الله المشهور بالشرعية مدار ثم حضرت دروس سيدنا السيد الكاظم اليزدي وشيخنا الشيخ ملا كاظم (الخراساني) ولما أتى السيد العلامة السيد محمد الفشاركي الأصفهاني من سامراء إلى النجف واظبت على الحضور عنده وانتفعت منه لم أنتفع من أحد على قصر المدّة عنده وتعلمت العلوم الرياضية بأقسامها من الفاضل الكامل الميرزا حبيب الله العراقي وأخذت علوم الحديث من ثقة الإسلام النوري والسيد المرتضى الكشميري (المصدر نفسه).

وتخرّج في الأدب والشعر على شاعر عصره الشهير السيد الجفر الحلي، وساجل كبار شعراء العراق حتى برع في الشعر العربي ونظم فيه فأجاده كلّ الإجابة. وبعد أن استحصل شيخنا العلم في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف أكثر من ثلاثين سنة وبلغ المرتبة السامية من الثقافة العالية عزم في سنة ١٣٣٣ على العودة إلى أصفهان، لأجل المضايقات والفتن التي كان يصيبه طرف منه بسبب قيام الحرب العالمية (أبو المجد، ١٤٢٧هـ، ص ١٥)، - والعجيب أننا لا نجد أثر ذلك في أشعاره - فخرج من العراق بصحبة الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي إلى سلطان آباد حيث بقي الشيخ الحائري بها وقصد أبوالمجد أصفهان فوصلها محرم سنة ١٣٣٤هـ.ق. قوبل في أصفهان بمفاوة وإكبار بالغين وحصل له ما كان لسلفه الأعلام من الزعامة الدينية والمكانة الروحية، فنهض بأعباء الرئاسة والهداية والإرشاد والتوجيه وقام مقام والده في سائر الوظائف الشرعية. وفي سنة ١٣٤٤ ذهب إلى قم وبقي بها مدرّساً نحو سنة واحدة، فتزاحم على مجالس درسه أفاضل الطلاب والمتعلمين. و«كان زعيم الحوزة الدينية في قم المغفور له الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري يوصي الطلبة بالحضور لديه والاستفادة منه، لما يعلم من مبلغ علمه وإحاطته بالعلوم الحوزوية وغيرها» (رازي، ١٣٥٢هـ، ج ١، ص ٢٤٢).

والحق أنّ المترجم له كان آية في الذكاء وحدة الفهم، برز بين أعلام النجف وتناول على كثير منهم لما حواه من مواهب وقابليات ونازل كثيراً من الفرسان الذين عرفوا بالسباق والقوة في سائر الحلقات والأندية الأدبية في النجف، وعاشر فريقاً من الذين امتلكوا ناصية الأدب، وبدّوا أقرانهم كالشيخ جواد الشيبلي والشيخ هادي بن العباس والسيد جعفر الحلي والسيد إبراهيم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبي، فكان من بينهم مرموقاً بعين الإكبار والإعجاب، وكان فكهاً ظريف المعشر وله حكايات ومداعبات مع من مرّ ذكرهم لا تزال تذكر. وكان قصير القامة صبيح الوجه صغير العمّة (الحاقاني، ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ٤٤-٤٥)، سريع القول مجبّد الصحة كثير البدهة (نجفي، ١٣٨١، ص ١٠٢).

أساتذته

١- كان والده السيد «محمد حسين» أوّل أستاذه الذي تعلّم عنده قراءة الفصول وتفسير البيضاوي وشرط من تفسير الكشاف

- ٢- السيد إبراهيم القزويني ، تعلّم عنده معالم الأصول والروضة في شرح اللمعة
- ٣- الشيخ فتح الله المشهور بـ«شريعتمدار» ، تعلّم منه رسائل الشيخ المرتضى
- ٤- السيد كاظم اليزدي
- ٥- الشيخ ملا كاظم الخراساني
- ٦- العلامة السيد محمد الفشاركي الأصفهاني
- ٧- الميرزا حبيب الله العراقي ، تعلّم منه العلوم الرياضية
- ٨- السيد جعفر الحلّي وأدباء النجف وفضلائها ، تعلّم منهم الشعر وعلوم الأدب

### آثاره

- لشيخنا أبي المجد حواش كثيرة على الكتب التي كان يقرأها في الفقه والأصول والحديث والتفسير والكلام والتراجم والأدب ، له تأليفات متعددة و«قد بقي منه نحو ثلاثين كتاباً بين مطبوع ومخطوط» (رازي، ١٣٥٢هـ.ش، ص ٢٤٣). وفيما يلي أهم تأليفه:
- ١- الإجازة الشاملة للسيدة الفاضلة ، إجازة حديثة كتبها للحاجية أمينة الإصبهانية وقد طبعت
  - ٢- أداء المفروض في شرح أرجوزة العروض ، والأرجوزة لميرزا مصطفى التبريزي طبع
  - ٣- الأمجديّة ، في آداب شهر رمضان المبارك ، ألفه باسم والده الشيخ مجد الدين ، طبع ثلاث مرات
  - ٤- تصانيف الشيعة ، خرج منه قليل
  - ٥- حاشية روضات الجنات وقد طبعت
  - ٦- ديوان شعره المطبوع ، ولكن أشعاره على حد قول «هادي النجفي» - وهو من أحفاد أبي المجد المقيم في أصفهان - أكثر بكثير مما طبع ولكن تحفظها يد الزمان والسبب يعود إلى عدم اهتمام الشاعر نفسه بجمع شعره وتبويبه (النجفي ، في حوار مع كاتب البحث).
  - ٧- گوهر گرانبها در ردّ عبد البهاء
  - ٨- نقد فلسفه دارون ، ثلاثة أجزاء طبع الأول والثاني منها ببغداد. وقد ذكر صاحب الريحانة تأليفات أخرى لشاعرنا ، وهي : تنبيهات دليل الانسداد ، ذخائر المجتهدين في شرح كتاب معالم الدين في فقه آل طه ويس ، سمط اللآل في الوضع والاستعمال ، السيف الصنيع لرقاب منكري علم البديع ، وقاية الأذهان (تبريزي ، ١٣٧٤هـ ، ج ٧ ، ص ٢٥٣) وذكرت أيضاً في تذكرة القبور آثار أبي المجد وإضافة إلى ذلك ذكرت هذه الآثار : إستيضاح المراد من فاضل جواد ، الروضة الغناء في معنى الغناء ، حلي الزمان العاطل ، روض الأريض ، القول الجميل ، الموامج والروزنامج (جزى ، ١٣٢٨ ، ص ٧٧).

### أغراضه الشعرية

إنّ لأبي المجد أشعاراً في مختلف الأغراض ولكن أشعاره الإخوانية أكثر من غيرها ؛ وبعد ذلك مدح الأصدقاء من الفقهاء والشعراء وأهل الزمان رثاء بعض الوجوه العلماء مثل آل كاشف الغطاء ومن عاصرهم الذين ارتحلوا وأثروا في قلب الشاعر أثراً مؤلماً دفعه إلى رثاهم ثم وصف الرياض والشيشان في إطار الدوبيتيات ولد موشحات في التغزل ومدح أئمة الطاهرين سلام الله عليهم وفيها يلي نذكر أهم أغراضه :

## أ) الإخوانيات

كما مرّ أن الشعر الإخواني أهم ما يوجد في ديوان شعره من حيث الكيفية والكمية، والإخوانيات «هي غرض شعري يتصل بالعلاقات الاجتماعية الفردية ومناسباتها ويمكن أن يطلق عليه شعر المودة والصداقة الذي يقوي التواصل بين الأصدقاء والأقارب» (صلال العكراوي، ٢٠١٢م، ص ٣٥)، والشعر الإخواني هو شعر يتم به عملية التواصل الودي والعاطفة الصادقة فيما بين الصديقين.

وبما أن الشعر الإخواني عملية تواصلية فبحاجة إلى طرفين يتواصلان ويتعاوران الودّ، فمن أهم ما يرتبط به أبو المجد هو الشيخ هادي كاشف الغطاء والأديب أبي المحاسن حسن الحائري والشيخ مصطفى التبريزي ونفر آخر من ذوي العلم والجاه. والشاعر يقول في قصيدة موجهة إلى التبريزي وهو راحل عنه:

يا طرفاً حتى متى تذري الدمعَ بعدهم      قد أسهروك ولكن عنك قد رقدوا  
ولورضوا بالذي طرفي يكابده      من بعدهم هانّ ما يلقي وما يجد

(أبو المجد، ١٤٠٨هـ، ص ٥٦)

وقلب الشاعر يحترق في هجر الأحباء وعينه لا تنام ولكن لا بدّ له أن يتصبر ويتجمل في هذا الفراق المضمي، فموسيقى الشعر حزينة وألفاظه توحى مدى الألم والتحسر بشكل يقنع المتلقي حتى يواكب الشاعر في ما يريد إلقاءه.

إضافة إلى الشعر الإخواني الذي يعبر به الشاعر عن صدق ودّه وصفاء صدقة تجاه الإخوان أو تحسره على فراق الأحبة ونحن نرى في ديوان الشاعر مقطوعات تحمل في طياته التحية والسلام ومنها ما أرسله إلى محمد مهدي نجل العلماء قاتلا:

تحمّل هداك الله منّي تحية      تبغها عني إلى السيد المهدي  
فتى فاق في الفضل المشايخ يافعا      وحاز المعالي وهو في دارة المهدي

والشعر واضح المعنى وهو يخاطب شخصا ويرجو منه أن يبلغ سلامه إلى السيد المهدي، ولكن المبالغة التي يدرجه الشاعر في البيت الثاني - ومن مثل هذه المبالغات كثيرة في ديوانه - وهو يفخر بصديقه ويباهي به بما أن المهدي يسود المشايخ وهو يافع وحاز المعالي وهو في المهدي! والشاعر بهذه المبالغة العجيبة توحى بيت عمرو بن كلثوم الشهير ويصدّق عليه مَثَلٌ: «أفخر من عمرو بن كلثوم»: كَلثوم:

إذا بلغ الفطامَ مناصبيّ      تحرُّ له الملووك الساجدينَا

(عمر بن كلثوم، ١٩٩١م، ص ٩١)

والشاعر في شعره الإخواني صادق خالص لا يقصد من وراءه هدية وأي نفع مادي وإنما يبذل جهده لكي يواصل صداقته مع العلماء الكبار وينهل من منهل ودّه الصافي.

لأبي المجد مداعبات تدرج في دائرة الشعر الإخواني وهو في كثير منها يتخذ منهج السخرية والفكاهة لإيجاد التأثير في نفوس سامعيه فقال مداعبا مع بعض أعمامه مضمناً حكاية أبي لهب مع النبي ﷺ:

ويا ربّ عمّ لي يريني بشاشة      وفي قلبه غيظٌ عليّ قد التهب  
فيا عمّنا لسّ النبيّ محمداً      فلم صار عمّي في الشقاء أبأ لهب

(المصدر نفسه، ص ٤٠)

ومن مداعباته الشعرية ما قاله لبعض أصدقاءه وقد تزوج بنت السيد القطب:

وَلَا عَجَبَ إِنْ كَانَ مِثْلِي مُبَعَّدٌ  
كَذَا أَسَدُ الْأَفْلَاكِ عَنْهُ مُبَعَّدٌ  
وَعَيْرِي قَرِيبٌ مِنْ جَمِي السَّيِّدِ الْقُطْبِ  
وَأَقْرَبُهَا مِنْ قُطْبِهَا صُورَةُ السُّدْبِ

(المصدر السابق)

ومن جملة مداعباته أيضاً ما قاله في من كتب إليه يستهدي خضاباً:

كُتِبَتْ تَسْتَهْدِي خَضَاباً وَلَا  
ذَقْتُكَ يَا هَذَا عَلَيَّ طَوْلَهُ  
يَعُودُ مِنْ بَعْدِ الْمَشْيِبِ الشَّبَابِ  
يَصْلِحُ بِالنُّورَةِ لَا بِالخَضَابِ

(المصدر نفسه، ص ٤١)

وله مخاطباً خاله السيد إسماعيل الصدر ومداعباً له لجه الباذنجان وحبه هو للطماطة:

أَيُّهَا الْخَالُ دَعْ طَرِيقَ الْعِنَادِ  
لَا تَفْضَلْ عَلَيَّ الطَّمَاطَةَ شَيْئاً  
وَأَتْرُكُنْ أَكْلَ أَسْوَدِ كَالْمَادِدِ  
إِنَّ شَرَّ الْأَلْوَانِ لَوْنُ السَّوَادِ

(المصدر نفسه، ص ٦١)

وقال مداعباً لرجل يشمّ ورداً:

أَجَاعِلُ وَرْدًا عَلَيَّ ذَقْنِيهِ  
تَشْمُ مِنْ الْوَرْدِ أَنْتَ الشُّذَا  
كَأَنَّ أَدَى الْوَرْدِ أَمْرٌ مُهِمٌّ  
وَلَكِنْ سَلِ الْوَرْدَ مَاذَا يَشْمُ

(المصدر نفسه، ص ١٢٣)

فكما مرّ أن للشعر الإخواني حظ وافر في ديوان أبي المجد فالشاعر يسعى بشعره هذا أن يواصل المودة فيما بينه وهؤلاء الأصدقاء. أما شعره الإخواني فإما بيان عن تحسره على فراق الأحبة وإما تحية لصديق ودود وإما مازحة ومداعبة معه تنطوي على نوع من المودة الأصيلة.

## ب) المدح

مدح أبوالمجد أشخاصاً يراهم أهلاً للمجد ويكبرهم في حياته ومن جملة من مدحهم في ديوانه أكثر من غير مرة هم آل كاشف الغطاء؛ فمدح العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ومدح الأديب المرحوم عبد المجيد نجل العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء والشيخ علي بن الرضا آل كاشف الغطاء والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والشيخ علي آل كاشف الغطاء. فنراه في مدحه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كيف يهيج شاعرنا هبوب النسيم الذي يهبّ من جانب منزل المحبوب وينتظر الشاعر بفارغ البال علّه يأتيه خبر من جانب المعشوق ويستنشق هذا الخبز كرائحة العطور:

هَبِّ النَّسِيمُ مِنَ الْحَمَى عَطِيراً  
فَعَسَى نُحْمَلُ مِنْهُمْ خَبِيراً

(المصدر نفسه، ص ٦٣)

ونشاهده كيف يضحّي بالغالي والرخيص في سبيل المحبوب؛ ويسكب دموعه الغالية - وهي كل ما يملكه الشاعر - كي يجد السبيل إلى المحبوب لكن هيهات أن تساعده الدموع الغزيرة لأنّ الشيء إذا كثّر هان قدره وهكذا شأن دموع الشاعر التي تجري من جفونه القرحة:

هَانَتْ دُمُوعِي فِيكَ مُذْ كَثُرَتْ  
صَدَقَتْ أَقْوَالُ الْوُشَاةِ وَكَمَّ  
وَيَقَلُّ قَدْرُ الشَّيْءِ إِنْ كَثُرَا  
كَذَبَتْ فِيكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرَا

(المصدر نفسه)

لكن الشاعر ما يزال يَمْنِي نفسه بقرب المحبوب ويزعم أن دموعه المنهمرة تساعده وتروّض قلبه القاسية؛ وسرعان ما يخيب أمله عندما يراه يصدّق أقوال الوشاة الذين لا همّ لهم إلا إبادة صداقتهم الحميمة، فيسعى من جديد ألا يصدّق ما تراه العين ويكذب ما تسمعه الأذن وحينما يرى قساوة المحبوب وظلمه إياه، - ويتيقن من ذلك - لا يتعجب من هذا الأمر لأنه قد قدر من الأزل وكتب في اللوح؛ أن دولة الحسن لا عدل فيها ولا رحمة وأن ملوك القلوب كلهم ظلمة يجفون عاشقيهم ولا ينظرون إلى قلوب قد ديست تحت أقدامهم الجابرة:

إن جُرت في حُكم فلا عَجَبَ      كم من مَلِك جَار مُد قَدْرًا

(المصدر نفسه، ص ٦٤)

لكنّ العاشق الولهان مهما جفا به المعشوق وبالغ في جفائه إياه لا يحزنه ذلك أبداً ويحاول من جديد أن يفتح طريقه إلى قلب المحبوب فيذكرُ خصاله الحميدة وأفعاله الكريمة وأنه من أمّ داره لا يرجع قانطاً لما فيه من كرم الجود وإصالة العود. ويتعجب كيف خابت عيناه الجاريتان وهي عالمة بمناقبه المحمودة:

ما تَنهرونَ الدَّهرَ سألَكم      فَعَلَامَ سائلُ أدمعي نُهرًا

(المصدر نفسه)

هذا شاعرنا، وقد جفاه من هو أعزّ إليه من نفسه ويصدّق قول الوشاة عنه، في حين أنّ المعشوق لطيف مع كل الناس إلا مع شاعرنا الملهوف، فماذا يفعل هذا البائس؟ أيلجأ إلى سبيل آخر؛ يذكره ملاطفته مع الآخرين و الوفاء بعهدته تجاههم؟ وهل يجدي ذلك نفعاً؟ طبعاً لا، لأنّ الكلّ يعرف ذلك كما يعرف أنّ طينته جُبلت بهذه الخصال. ولا غرو في ذلك وإنّما العجيب هو أنّ حقّ شاعرنا قد سلّب وعهدته لم يرع، والذي وفى بعهدته من بين العشاق وراعى حقوق المحبوب، هذا هو الشاعر المسكين فيتأوّه قائلًا:

حفظَ الزمامَ عهدتُ شيمتكم      فزمامٌ ودّي ما لهُ خُورًا

(المصدر نفسه)

ثمّ يصف الشاعر في البيت التالي الميزات الظاهرية للمحبوب وأنه عندما يمشي ترى قامته تشني كأغصان البان وأفضل من ذلك يفضح هذه الأغصان بدلا لها وعندما يخرج سافرا ترى القمر يختفي تحت السحب الداكنة لما يرى من جمال المحبوب وحسنه:

إن هَزَّ قامته وإن سَفورًا      ففصحَ الغُصُونُ وأخجَلَ القمرًا

(المصدر نفسه، ص ٦٥)

هذه هي خصال الحبيب وميزاته الجمالية فلا عجب أن يسكب الشاعر دموعه التي تترقق كالعيون الجارية تحت أشعة الشمس الذهبية وتتألأل كالمرجان على خديه النحيفين. وتشبه هذه الدموع في تألؤها بأسنان الحبيب عند إبتسامته، لكنّ هناك فرق بارز بينهما وهو أنّ هذه الدموع متبعثرة، ومضطربة، ومنشرة، كحال الشاعر في حين أنّ الأسنان المرجانية للحبيب منتظمة، و متساوية، ومتمالكة، كحال الحبيب نفسه:

أنظر إلى دَمعي ومبسرِمو      دُرّين مُنظماً ومُنثَرا

(المصدر نفسه)

ومهما كان من الأمر فشاعرنا ملتزم بالسكينة والوقار لا تخرجه الشدائد من دائرة الاتزان ولا يذبح عقله وصرانته أمام حبه ويحاول أن يكتم حبه الجموح بمساعدة نفسه الأبية وحزنه الدفينة:

وَأَطَعْتُ فِي تَرْكِ الْعُرَامِ بِهِ الـ      لمسليين الهيم والكبيراً

(المصدر نفسه، ص ٦٦)

فالشاعر يصحو عن سكره فجأةً بمدد نفسه الأبية والتي يسميها الكبير، ولا عجبَ في ذلك لأنَّ السكران يصحو عن سكره وإن

طال الزمان به :

وَصَحَوْتُ عَنِ سُكْرِ الصَّبَا عَجَلاً      لا بدَّ أن يصحو الذي سَكَرَا

(المصدر السابق)

ويشكر الشاعر في النهاية من محبوبه جزيلاً، لأنَّه السبب الذي أيقظه من سكره والإنسان الحرَّ يجب أن يشكر الآخرين الذين

غمروه بلطف وإحسان :

وَشَكَرْتُ لِلْهَادِي بِهِ نِعْمًا      وَالْحَرُّ إِنْ يَرَّ نِعْمَةً شَكَرَا

(المصدر السابق)

هناك نوع آخر من المدح نجده في ديوان أبي المجد؛ وهو إنشاده الشعر في مدح آل كاشف الغطاء ويشتركه في هذا المدح شخص

آخر. فعلى سبيل المثال اشترك هو والسيد جعفر الحلي - رحمهما الله - في نظم قصيدة، وكانا في بعض ضواحي النجف الأشرف،

وتلخصا فيه إلى مدح الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، فكتبا إليه وهو في البلد :

لِلْمَاهَا مِنْكَ نَظْرَةٌ وَالتَّفَاتُ      وَيَبْدِرِ السَّمَاءِ مِنْكَ سَمَاثُ  
وَلِوُرُودِ الرِّيَاضِ مِنْكَ ابْتِهَاجُ      رَسَمَتَهُ الخُدُودُ وَالْوَجَنَاتُ  
وَقَدُودِ العُصُونِ إِنْ هِيَ مَالَتْ      فَهِيَ شَوْقًا إِلَيْكَ مُنْعَطَفَاتُ  
لَكَ نَفْسِي الفِدَاءُ يَا حَامِلَ الـ      كَأْسِ أَرْقَاهَا فَلِنْ كَأْسِي اللِّثَاتُ

(أبوالجد، ص ٤٤)

فنشاهد في الأبيات المذكورة يشبهان عين الممدوح بعيون الطباء والبقرات الوحشية، وكأنَّ جمال البدر وحسنه، وسمة من

سمات الممدوح، ونضارة خديّه منحت الأزاهير سروراً وابتهاجاً ونضرةً. وليس انعطاف الغصون تحت الرياح الهوجاء إلا شوقاً لما

ينتظره من زيارة الممدوح، فهي تميل يمنةً ويسرةً اشتياقاً لقامته الرشيقة. وهما يتمنيان لو يفديان بنفسيهما في سبيل هذا الممدوح الذي

أرقهما ليالي طويلاً.

ومما يشترك أيضاً في نظمه هو والسيد جعفر الحلي قصيدة قد أنشأها - وكانا في قرية من ضواحي النجف الأشرف تسمى

«الرجبية» - وكتبا بها إلى الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، فما هو لشاعرنا معلّم بحرف «أ» وما للسيد جعفر معلّم بحرف «ج» :

(أ) أباغزال المنحنى قدك فقد      جُرت على العُشاقِ في لحظٍ وقد  
(أ) ولم تبرّد غله لعاشقٍ      وقد حوى تُغرك برداً وبرد  
(ج) تُسوّف الوعد إلى غدٍ ويا      ما أقرب الخلف وما أبعدُ غد  
(ج) أعرّثك القلبَ فما وردتّه      وما سمعنا بمُعارٍ لا يرد  
(ج) أعده أو خذ جسدي ولا تكن      مُفرّقاً مابين قلبٍ وجَسد  
(أ) يا ظبي أخشاك وإني أسدٌ متى      عهدنا الظبي يُخشاه الأسد  
(أ) فلي فوادٌ فيك قد ذاب أسى      ودمع عينٍ فيك قط ما جمدا

(المصدر نفسه، ١٤٠٨ هـ، ص ٥٣)



فترى كيف يصف شاعرنا الممدوح بالغزال الذي ينحني قدّه ويثني لما فيه من لطافة ولينة، وهو مع ضعفه ولطافته يجور على العشاق بسهام لحظه وحسن قدّه. ويستطيع المحبوب أن يبرد بثغره غلة العاشقين ويروي عطشهم، لكنّه يتركهم في سكر الهيام. ويصل الدور إلى السيد الحلييين أوصاف الممدوح وحالته، قائلاً:

أنت الذي تعدني باللقاء غداً وتسوّف الوعد من غدٍ إلى غد، فما أقرب خلف وعدك وما أبعد هذا الغد الذي تسوّفني إليه. أيها المحبوب! إنني أعرتك قلبي لكنتك خنت الأمانة وأسرت قلبي المهموم ولم ترده إلى؛ والعهد هو أن يرُدّ المعار. يا من الذي قلبي أسيره! فإمّا أن تردّ قلبي وإلا خذ جسدي ولا تُفَرِّق بين القلب والجسد. ويخاطب شاعرنا الممدوح بقوله:

أيها المحبوب! ويا من هو أعزّ إلى من نفسي! أنت كالغزال حسناً وبهاءً وأنا ذلك الأسد الذي أروم صيدك ولكنني أخشى من سهام عينيك، أترى كيف يخشى الأسد من الغزال؟

كان لي قلبٌ لكنه ذاب أسيّ في حبك حال كونك لم تشفق عليّ وما صببت لي الدمع كي تجمد عينك.

والحق أن مدح أبي المجد مدح صادق خالص لأنه موجه إلى الأصدقاء والأحباء وليس مدحه من مدح التكسب السخيف الذي طالما اعتنى به الشعراء العرب، فهو في مدحه كبار المشايخ والعلماء يذكرنا أمثال كبار الشعراء الشيعة كالشريف الرضي الذي لم يتكسب بشعر ولم يمدح أحداً لأنه كان شريفاً نبيلاً عزيزاً. ومع أنه لا يوجد معنى جديد محدث في مدحه ولا يتجاوز مدحه تلك المعاني المدحية التقليدية، كشرف الممدوح ونبله وكرمه... ولكن الصداقة في القول ومزج المدح بنوع من الشعر الإخواني الغزلي جعل من مدحه نوعاً من الحدائث المطلوبة.

### ج) الرثاء

ومن جملة أغراض أبي المجد الشعرية هو الرثاء. ويختصّ هذا المدح برثاء سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وهو في رثائه يتطرق البحث للخصال المعنوية والقيم الروحية والأخلاقية للإمام الشهيد عليه السلام:

فِي الدَّارِ بَيْنَ الغَمِيمِ والسَّنَدِ      أَيامٌ وَصَلِ مَضَتْ وَكَمْ تَعُدُّ

(المصدر نفسه، ص ٥٠)

يقول: أنا أتذكر أيام الوصل على سفوح تلك الجبال، وتلك أيام قد مضت ولا سبيل إلى رجوعها.

ضَاعَ بِهَا القَلْبُ وَهِيَ أهْلَةٌ      وَهِيَ أهْلَةٌ وَضَاعَ مُذْ أَقْفَرَتْ بِهَا جَلْدِي

(السابق)

يقول الشاعر: إنّ قلبي كان تائهاً حين كانت الديار أهلة بالسكان، وعندما أقفرت وخلّت من الأحباء عيل صبري.

جَرَى عَلَيْنَا جُورُ الزَّمَانِ كَمَا      مِنْ قَبْلِهَا قَدْ جَرَى عَلَى لَبْدِ

(المصدر نفسه)

يقول: هذا الضياع والبعد عن الأحبة بسبب جور الزمان وأهله، وليس هذا عجيباً لأنّ دأب الزمان هو إيجاد الفراق.

طَالَ عَنَائِي بَيْنَ الرُّسُومِ وَهَلْ      لِلحُرِّ غَيْرِ العَنَاءِ والنُّكْرِ

(المصدر نفسه)

١- الغميم: النبات الأخضر تحت اليابس (ابن منظور، دت، ج ٥، ص ٣٣٠٣). والسند: ما ارتفع من الأرض في قُبَلِ الجَبَلِ أو الوادي (المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢١١٤)، وهما أيضاً اسم موضعين يمكن إيرادتهما.

يواصل شاعرنا حديثه عن الفراق بأشعاره المفجعة ويقول: عنيت بسبب بقائي بين هذه الرسوم والطلل البالية التي هي كل ما بقي من آثار الحبيب، ثم يسلي الشاعر نفسه لأنه حرّ والحرّ لا بدّ أن يعاني من العناء والنكد. ونراه بعد ذلك يعكف على الغرض من هذه القصيدة وهو الرثاء قائلاً:

ألا تثرى ابن النبي مضطهداً	في الطفر أضحي لشرّ مضطهد
يوم بقي ابن النبي منفرداً	وهو من العزم غير منفرد
بماضي سيفه ومقوله	فرق بين الضلال والرشد
فقال لا أطلب الحياة وهل	فراق دنياكم سوى وكد
لما قعدتم عن نصر دينكم	وآل شمل الهدى إلى البدد
بقائم السيف قمت أنصره	مقوماً ما دهاه من أود
واليوم وصل الحبيب موعده	فكيف أرضى تأخيريه لئفد

(المصدر نفسه، ص ٥١)

يشرح الشاعر سبب معاناته وحزنه، ومجمل القول هو أنّ ابن النبي ﷺ بقي مرملاً بدمه في أرض كربلاء. وقيل كل أعوانه وأنصاره وبقي وحده ينادي: "هل من ناصر ينصرني"، فلا يجيبه أحد. لكنّه ﷺ ذو عزم قوي لا يزحزحه الإعصار. وهو الطيّب بسيفه القاطع وبرهانه الساطع أثار الطريق للضالين، وفرق بين الهداية والضلال. وكانت هذه الهداية في أوّل الأمر بالكلام المشفق، ولما رأى أن النصيحة لا تجدي لهم نفعاً ولا يهتدون إلى الدرب الرشاد، أخذ المشرفي ليدافع عن حريم رسول الله ﷺ ودينه، ويعلم تماماً بأن اليوم هو يوم وصله للحبيب فلا يستطيع أن يؤخره لغدٍ. ويبشّر نفسه بأن الله تبارك وتعالى شاء أن يراه قتيلاً وهو بقيامه هذا لا يطلب جاهاً، ولا مقاماً، ولا جنةً، ولا حوراً، وإنما يطلب وجه الله تبارك وتعالى ورضاه:

بُشراي أنّ الحبيب شاء يرى	في الطفر ميدان حيلكم جَسدي
والرأس مني على القنّاة غداً	يسار من بلدٍ إلى بلد
ولست أبغي سوى رضاه ولا	يدور خلد الجنان في خَلدي

(المصدر نفسه)

وهناك قصيدة أخرى أنشدها الشاعر في رثاء الإمام الشهيد ولا نجد في ديوانه قصائد للرثاء سوى هاتين القصيدتين فكأنه اقتصر رثائه على الحسين ﷺ. وعدد أبياتها قليلة لا يتجاوز سبعة أبيات ومن جملة ما قاله فيها:

أبت لي همومي أن أذوق مناما	فلا تعذّليني أن سبرت إماما
إلى م أسيم البرق للدهر قلباً	وأرقب سحبا للزمان جهاما
وأن أنتضي من غمدر سيني شعلة	فأملأ أفاق البلاد ضراما
فأتترك أزواج الملوك أراملاً	وأترك أولاد الملوك يتامى
فلن متعوننا أن نعيش أعزة	فما متعوننا أن نموت كراما
فلي من إباء الضيم يا سعد مذهب	تحدت أبا السجاد فيه إماما

(المصدر نفسه، ص ١٢١)

يعبر الشاعر في قصيدته هذه عن همومه المكتومة وآلامه الدفينة وهي التي منعت النوم ومنحته الأرقّة والسهر. لكن لا عيب في كلّ هذه، لأنه عرف بواسطتها إمامه المبين وقد نور الإمام ﷺ قلبه بعد أن كانت محجبة بالسحب الداكنة الجهلاء. وحن الأوان

كي ينتضي سيفه من الغمد ويقتل الملوك الجبابرة الذين منعوا الشاعر من الحياة العزيزة المقتدرة، وإن كانوا غير قادرين على منعه اختيار الموت كريماً عزيزاً. وهذا الإباء وعلو النفس تعلّمهما الشاعر من إمامه الشهيد الحسين عليه السلام.  
وحال الرثاء في ديوانه كحال المدح والشاعر في رثاءه صادق الود والكلام وليس بكاءه على الإمام الشهيد مجرد دعوى وهو يبكي عليه حقيقة ويذرف الدموع! وهذا دأب الشيعة الذين يعرفون حق الأئمة المعصومين عليهم السلام.

### (د) الشكوى

ومن الأغراض التي وردت في ديوان أبي المجد الشكوى. لكن هذا الموضوع بالنسبة للموضوعين المذكورين أعلاه قليل جداً. فمن جملة ذلك، قصيدة يشكو فيها من ابن عمه، وقد أساء إليه مجازةً لإحسانه عليه:

مَا الْقُرْبُ فِي الْأَنْسَابِ نَافِعٌ إِذَا	تَبَاعَدَ الْأَرْحَامُ فِي الْخَلَائِقِ
كَمْ عَارِضٍ مِنْهُمْ رَجَوْتُ سَيِّبَهُ	فَلَمْ أَصِبْ مِنْهُ سِوَى الصَّوَاقِقِ
لَا غَرَوُا إِنْ حَرَمْتُهُ فَلَنْ ذَا	جَزَاءٌ مَنْ يَأْمَلُ غَيْرَ الْخَالِقِ
لَيْسَ ابْنُ عَمِّي مَانِعَ الرِّزْقِ وَلَا	عَمِّي مِنْ دُونِ الْإِلَهِ رَازِقِي
يَا نَفْسُ لِي مِنَ الْإِبَاءِ شِيْمَةٌ	فَصَاحِبِيْنِي مَرَّةً أَوْ فَارِقِي
لَا رَجَعْتَ كَفِّي إِلَيَّ بَعْدَ مَا	لِحَاجَةٍ مُدَّتْ إِلَيَّ الْخَلَائِقِ
أَنْتِي أَمْرُؤُا لَيْسَرُ يُطْفِئِيْنِي	وَلَا تُسْرِعُ عَنِ الْجُودِ تَرَاهُ عَائِقِي

(المصدر نفسه، ص ٦١-٦٢)

فهو في هذه الأبيات يشكو من أرحامه وأنسابه الذين أساءوا إليه عوض إحسانه عليهم، ويقول: لا ينفع النسب للإنسان إذا كان هناك بون شاسع في الأخلاق بين الطرفين، لأنك تحسن إليه، لكنه بما خبثت طبيته فهو يسيء إليك ولا عيب له إذ جُبِلت على هذه الخصلة. وإذا رافقك شخص في الأخلاق وكان كفوك فيها فهو أقرب للنسب وكرم الأخلاق. ثم يشرح الشاعر قنوطه ممن يخالفه في الأخلاق ويقول: من رجي وأمل العطاء وسيب الجود ممن ليس أهلاً للعطاء والجود، فلا شك أن تصيبه خيبة الأمل وينال اللوم والملامة بدل الحسن والعطاء.

لكن الشاعر يسلي نفسه ويقول: إنني أحسنت على عمي وابن عمي - والإحسان شيمتي - لكنهما في زعمهما سداً عني الرزق، وما أخطأ هذا الزعم لأن الذي يرزقني الله تبارك وتعالى، فعلى المعاوز أن يتكل عليه سبحانه وتعالى. ثم يخاطب نفسه ويقول: أيتها النفس ألا تعلم أنني ذو خصال حميدة وسجايا شريفة؟ ومن جملة هذه الخصال الإباء والغرور أمام الأشخاص الدنيئة. فعليك بقبول هذه الخصلة مني وصاحبيني بهذه الخصال وإلا فارقيني وشأني. ثم يلوم الشاعر بعد ذلك نفسه ويتمنى لو قطعت تلك اليد التي تسأل المخلوق بدل الخالق.

### (هـ) أغراض أخرى (المقرضات - الصناعات البديعية)

#### مقرضاته

التقريض لغة يقول عنه الجوهري: «التقريض مثل التقريظ يقال: فلان يقرض صاحبه إذ مدحه أو ذمه» (الجوهري، ١٩٩٠م، ج ٣، ص ١١٠٢) وهو في الاصطلاح: «أن يصف الشاعر كتاباً أو ديوان شعر أو قصيدة بكلام حسن شعراً أو نثراً والغالب شعراً» (صلال العكراوي، ٢٠١٢م، ص ٥١). ولأبي المجد براعة خاصة في هذا الفن حيث نرى أن أشعاره التقريضية احتلت مكانة واسعة في ديوانه، فقال - على نحو المثال - مقرضاً ديوان العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء:

قَدَ أُسْكِرْتَنِي وَكَيْسَ السُّكْرِ مِنْ أَرْبِي  
رَقَّتْ وَرَاقَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مَنْظَرُهَا  
يَا لَيْتَ شَعْرِي أَشِعَّرَ مَا أَرَاهُ وَذَا  
يَابْنَ الْأَلَى جَمْعُ شَمَلِ الدِّينِ هَمَّتْهُمْ قَدَ  
سَارَ شَعْرُكَ فِي الْأَفَاقِ أَجْمَعِهَا  
وَكَمْ بَنَيْتَ بِأَبْيَاتِ الْقَرِيفِ لَهُمْ  
طَلَبْتَ نَيْلَ عَلَى أَهْلِيكَ مُجْتَهِدًا  
فَأَفْخَرُ وَقُلْ مَنْ لَهْ جَدُّ كَجَدِّي أَمْ

بناتُ فِكرِ حَسِينِ لَا ابْنَةُ الْعَنْبِ  
كَرَوْضَةٍ دَبَّجَتْهَا رَاحَةُ السُّحْبِ  
نَوْعٌ مِنَ السُّجْرِ أَمْ ضَرَبْتُ مِنَ الضَّرْبِ  
إِذْ هَمَّتْ النَّاسِ جَمْعُ الْمَالِ وَالنَّشْبِ  
كَمَجْدِ أَهْلِيكَ سَيْرَ الْأَنْجَمِ الشُّهْبِ  
بِيوتَ مَجْدٍ قَدَ اسْتَفَنَّتْ عَنِ الطَّنْبِ  
فَنَلْتِ ذَاكَ وَنَيْلُ الْمَجْدِ بِالطَّلْبِ  
أَحْ كَمِثْلِ أَخِي أَمْ هَلْ أَبُ كَأَبِي

(المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٦)

وقال أيضاً مقرضاً كتاب العروة الوثقى للفتية الكبير السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمته الله :

فَقِيَهُ بَيْتِ الْوَحْيِ مَا خَابَ فِي  
فَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ أَدْرَى بِمَا

عُرُوهُ الْوُثْقَى مَنْ اسْتَمْسَكَ  
فِي الْبَيْتِ مِنْ أَحْكَامِهِ مُدْرِكَا

(المصدر نفسه، ص ١٠٨)

#### الصناعات البديعية

قد استخدم شاعرنا الصناعات البديعية في شعره كثيراً وأكثرها تداولاً هو التورية، والجناس، والتضاد، ومما قاله مضمناً بيت المتنبي وفيه التورية والتضاد:

وَقَدَ غَابَ الْحَبِيبُ وَزَارَنِي  
أَمَا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى

بَغِيضٌ إِلَيْهِ الثَّقَلُ يَنْمَى وَيَنْسَبُ  
(بَغِيضاً تَنَاءً أَوْ حَبِيباً تَقَرُّباً)

(المصدر نفسه، ص ٣٩)

التورية هنا في كلمة "الحبيب" إذ له معنيان: أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية. والتضاد في كلمتي "تناء" و"تقرب".

وله في التورية والجناس:

لَقَدْ زُرْتُ فِي كَانُونِ سَاحَةِ حَارِثِ  
فَأَوْقَدَ بَرْدِيًّا فَقَلْتُ مُدَاعِبًا

أَصْكَكَ لِلْأَسْنَانِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ  
مَتَى يَصْطَلِي الْمَقْرورُ يَا صَاحِبَ الْبَرْدِي

التورية هنا كلمة البردي في المصراع الثاني من البيت الثاني معناه الظاهري هو نبات كالقصب وهو غير مقصود ومعناه الخفي، هو الثوب وهو المراد. وأمّا الجناس ففي كلمتي: البرد في البيت الأول والبردي في البيت الثاني من نوع الجناس الناقص.

#### أبو المجد والشعر الفارسي

مما يلفت الانتباه ويشير العجب في نفس من يبحث عن شعر أبي المجد هو أن الشاعر النجفي مع ترعرعه في أصفهان وإتقانه اللغة الفارسية - باللهجة الأصفهانية - لكنه لم يقل الشعر الفارسي إلا أبيات معدودة لا تتجاوز العشرة على حد قول حفيده (هادي النجفي)! والشاعر فيه الملكة الشعرية العربية وبإمكانه أن يكون من الشعراء ذوي اللسانين ولعل نزوحه النازح إلى العربية يمنعه أن

١- الضرب، بالتحريك: العسل الأبيض الغليظ، يُذكر ويؤث (ابن منظور، د.ت، ج ٤، ص ٢٥٦٧).

يقول الشعر الفارسي - والله أعلم - مهما يكن من أمر فهو يعتبر نفسه شيخاً نجفياً وقع في شرائك عيون الأصفهانيات الجميلات وهو يقول في بيت شعر فارسي يرويه لنا حفيده هادي النجفي :

عقل و دل بردند از شيخ نجف      خوبرويان صفاهان الغياث

والبيت يتداعي في الذهن قصيدة «حافظ الشيرازي» المعروفة التي هي في نفس البحر والوزن وهي تتكرر فيها «الغياث» كترديد لها بعد القافية «ان» :

درد ما را نيست درمان الغياث      هجر ما را نيست پايان الغياث

وليت الشاعر كان يهتم بالشعر الفارسي إلى جانب الشعر العربي حتى يكون نتاجه الأدبي أكثر وتراثه الثقافي أذخر! لا يخلو من الطرافة أن نشير إلى أن أقران أبي المجد ومحبيه الإيرانيين الذين رثوه بعد موته بقصائد فارسية جميلة ذكرها حفيده هادي النجفي في كتاب قبيله عالمان دين ومنهم المرحوم العلامة الحاج علي فاني الأصفهاني، حيث يقول :

ز دست رفت «رضا» و سياه گشت جهان      بلى چو مهر رود شام تيره است عيان  
ز اهل علم ملول و به علم خود مشغول      ز قوم و خویش به رنج و ز بخت خویش نوان

(نجفى، ١٣٨٢، ص ١١٣)

#### النتيجة

من خلال دراسة حياة أبي المجد وأشعاره وصلنا إلى نتائج، أهمها :

- ١- للشعر الإخواني حظ وافر في ديوان أبي المجد فالشاعر يسعى بشعره هذا أن يواصل المودة فيما بينه وهؤلاء الأصدقاء. أما شعره الإخواني فإما بيان عن تحسره على فراق الأحبة وإما تحية لصديق ودود وإما مازحة ومداعبة معه تنطوي على نوع من المودة الأصيلة.
- ٢- أما مدحه فإنه لم يمدح أحداً حباً لمال أو جاه؛ فكان مدحه خالصاً ينم عن حبه الصادق تجاه الممدوح. وما يلفت الانتباه في مدحه كونه مقلداً لمعان تقليدية في المدح وعدم تطرقه إلى الجديد والمبدع إلا في نزر قليل من شعره.
- ٣- لقد ابتدع أبو المجد نوعاً من الأشعار وهو مشاركته في إنشاد القصيدة مع شاعر آخر لا نجد نظيره في الشعراء الإيرانيين الذين أنشدوا بالعربية.
- ٤- إننا لا نجد تأثير الأحداث السياسية في شعره، وخاصة الحرب العالمية الأولى، والفتن التي ظهرت في ذلك العصر؛ فكأنه عاش في زمان غير زمانه.



## المصادر والمراجع

### أ. العربية

#### ❁ القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. القاهرة: دارالمعارف.
٢. أبو المجد الأصفهاني، محمد رضا. (١٤٠٨ هـ). *ديوان أبي المجد*. (تحقيق السيد أحمد الحسيني). (ط١). قم: مطبعة الخيام.
٣. \_\_\_\_\_ . (١٤٢٧ هـ). *السيف الصنيع على رقاب منكري علم البديع*. (تحقيق مجيد هادي زاده). (ط١). قم: المكتبة الأدبية الخاصة.
٤. الأمين، السيد محسن. (١٩٨٣ م). *أعيان الشيعة*. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠ م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. (تصحيح أحمد عبالغفور عطار). (ط٤). بيروت: د.ن.
٦. الحلبي النجفي، السيد جعفر. (١٩٨٨ م). *سحر بابل وسجع البلايل*. (تحقيق الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء). (ط٢). بيروت: دار الأضواء.
٧. الخاقاني، علي. (١٤٠٨ هـ). *شعراء الغري*. قم: مطبعة بهمن.
٨. صلال العكراوي، إسراء محمد رضا. (٢٠١٢ م). *شعر أبي المجد الأصفهاني*. (ط١). النجف: مكتبة الروضة الحيدرية.
٩. عمرو بن كلثوم. (١٩٩١ م). *ديوان عمرو بن كلثوم*. (جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب). بيروت: دار الكتاب العربي.
١٠. كفاي، محمد عبد السلام. (١٩٧٠ م). *في أدب الفرس وحضارتهم*. بيروت: دار النهضة العربية.
١١. الهاشمي، أحمد. (١٣٨٦). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. (ط١). قم: دار الفكر.

### ب. الفارسية

١٢. جزى، عبدالكريم. (١٣٢٨ هـ). *رجال أصفهان يا تذكرة القبور*. (ج٢). ايران: بي.نا.
١٣. رازي، شيخ محمدشريف. (١٣٥٢ هـ.ش). *گنجينه دانشمندان*. تهران: چاپ اسلامي.
١٤. شاملی، احمد. (١٣٧٨ هـ.ش). *ابو المجد اصفهاني علامه محمد رضا نجفي اصفهاني*. *مجله فرهنگ اصفهان*، بهار ١٣٧٨، ١١، ص ٦٢-٧٠.
١٥. مدرس تبریزی، محمدعلی. (١٣٧٤ هـ.ش). *ريحانة الأدب*. (ج٤). تهران: چاپخانه حيدري.
١٦. نجفی، هادی. *مصاحبه با هادی نجفی*. ٢١ آبان ١٣٩٢. در محل مسجد نو بازار.
١٧. \_\_\_\_\_ . *قبيله عالمان دين*. (١٣٨١ هـ.ش). (ج١). قم: انتشارات عسگریه.